تأثير الأزمات على اقتصاديات الصناعة السينمائية في العالم

أزمة جائحة كورونا لعام 2020 نموذجا (من جانفي 2020 الى جوان 2020)

The impact of crises on the economics of film industry in the world

– Corona pandemic crisis of 2020 as a model –

(From January 2020 to june2020)

الدكتورة وهيبة بوزيفي [1]*

[1] كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3، bouzifi.ouahiba@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2020/07/28 تاريخ القبول: 2021/01/19 تاريخ النشر: 2021/02/17

ملخص:

تهدف ورقتنا البحثية إلى تسليط الضوء على الآثار السلبية التي خلفتها الأزمة الصحية العالمية المتمثلة في جائحة كورونا (فيروس كوفيد 19) لعام 2020 على اقتصاديات الصناعة السينمائية في العالم، من حيث استعراض مظاهر هذا التأثير بداية بتوقف عمليات الانتاج السينمائي، مرورا بغلق قاعات السينما، ونهاية بتراجع ايرادات الفيلم السينمائي من شباك التذاكر، وذلك خلال الفترة الممتدة من جانفي الى جوان 2020.

وقد توصلت دراستنا التي اعتمدت على الوثائق الالكترونية الرسمية كأداة بحث إلى أن انتشار فيروس كورونا عالميا كبد شركات الانتاج والتوزيع والعرض السينمائي خسائر هائلة بفعل الانخفاض الملموس في مداخيلها من شباك التذاكر العالمي وأسهمها المالية بعد إغلاق أكثر من 82 ألف قاعة للسينما في كل من الولايات المتحدة، الصين ودول الاتحاد الأوروبي منذ شهر مارس 2020.

كلمات مفتاحية: الصناعة السينمائية، اقتصاديات السينما، شباك التذاكر، الأزمة الاقتصادية، فيروس كورونا.

* **المؤلف المرسل: وهيبة بوزيفي،** bouzifi.ouahiba@univ-alger3.dz

Abstract:

Our research paper aims to highlight the negative impact of the global health crisis represented by the Corona Virus Pandemic in 2020 (COVID 19) on the economics of the world's film industry. For that we try to showing how this crisis affected to financial resources of cinema caused by stopping film production, closing cinema sites and decline in the box office sales.

We conclude in this research which relied on official electronic documents as a research tool, that the Corona virus had cost the cinema companies, huge losses due to the significant decrease in their international box office and financial shares after closing more than 82,000 cinemas in The United States, China and the European Union countries since March 2020.

Keywords: film industry ; economics of cinema ; Box Office ; corona virus ; economic crisis.

1. مقدمة:

تعتبر السينما من أقدم وسائل الاتصال الجماهيري التي ظهرت بعد الصحافة المكتوبة عام 1895 [1] ، ومنذ ذلك الوقت وهي تعتبر شكل من أشكال الصناعات الإعلامية وتجارة أكثر منها وسيلة اعلامية تحمل رسالة معينة تهدف إلى التوجيه والتثقيف والتعليم.

فالسينما في نظر المنتجين السينمائيين هي فن صناعة وانتاج واخراج وتوزيع الفيلم السينمائي، هذا الأخير هو في النهاية سلعة أو بضاعة اقتصادية قابلة للاستهلاك وتخضع لقواعد السوق والعرض والطلب والمنافسة.

وعليه كانت ومازالت هذه الصناعة السينمائية تتأثر بالأزمات الاقتصادية التي يعرفها العالم و منها الأزمة الحالية التي تسبب فيها انتشار فيروس كورونا المستجد، حيث كغيرها

من الصناعات سجلت خسائر فادحة في تلك الدول التي تعتمد عليها كمورد اقتصادي وكمصدر من مصادر دخلها القومي .

ومن منطلق اهتمامنا وتدريسنا لاقتصاديات السينما في الجامعة جاءت هذه الورقة البحثية التي ارتأينا أن نستعرض فيها أهم مظاهر تأثير الازمة الصحية لعام 2020 على اقتصاديات صناعة الفيلم السينمائي في مختلف دول العالم و ذلك خلال الفترة الممتدة من جانفي 2020 الى جوان من نفس السنة .

يجدر بالذكر أننا في هذه الدراسة سنكتفي فقط بإبراز الآثار السلبية لهذه الازمة على اقتصاديات الصناعة السينمائية و بالتحديد مواردها المالية التي تأتيها بالدرجة الأولى من سوق المشاهد في قاعات العرض السينمائي ، دون أن ندخل في تفاصيل مظاهر تأثير الفيروس على الصناعة السينمائية في حد ذاتها من حيث انتقالها الى الفضاء الرقمي و اعتمادها على منصات البث عبر الانترنت .

و عليه تتمحور اشكالية دراستنا في السؤال الرئيسي التالي :

كيف أثرت جائحة كورونا خلال شهر جانفي 2020 الى جوان من نفس السنة على اقتصاديات الصناعة السينمائية في العالم ؟

و للإجابة على هذه الاشكالية تم تفكيكها الى التساؤلات التالية ؟

1- ما علاقة الصناعة السينمائية بالاقتصاد و أزماته ؟

2- ما هو عدد قاعات العرض السينمائي التي أغلقت في معظم الدول بسبب انتشار فيروس كوفيد 19 ؟

3- كم قدرت خسائر شركات الانتاج و التوزيع و العرض السينمائي في شباك التذاكر العالمي خلال الفترة الزمنية المدروسة ؟

2. علاقة الصناعة السينمائية بالاقتصاد و أزماته :

1.2 الصناعة السينمائية كمورد اقتصادي :

تعد السينما أكثر الصناعات الإعلامية وضوحا من حيث علاقتها بالصناعة والاقتصاد، حيث كانت ولا تزال لدى الغالبية من المنتجين السينمائيين تجارة تدر عليهم الكثير من الأرباح " [2] حيث يهتم هؤلاء بالنواحي التجارية بشكل كبير، وهم ينظرون إلى صناعتهم على أنها استثمار تجاري . [3]

ويطلق على السينما صناعة للدلالة على الشروط الصناعية التي يخضع لها هذا الفن، كما اعتبرها الباحث جوناثان بيغنل بأنها " مؤسسة ثقافية و اقتصادية كون الأفلام تصنع و تشاهد في سياق تجاري ." [4]

و في هذا الصدد يمكننا العودة الى العبارة الشهيرة التي ختم بها أندري مالرو (André Malraux) كتابه المعنون ب " Esquisse d'une psychologie du cinéma " و التي تقول " ... السينما صناعة (le cinéma est une industrie) حيث تعد اختراعا علميا ، طورها كيميائيون و أنشأها ميكانيكيون ، و هي الفن الوحيد الذي في أصلها و منذ ولادتها كانت عبارة عن صناعة و عندما نقول صناعة يعنى بطبيعة الحال تجارة.[5]

و على أساس الاعتبارات المتعلقة باستخدام الأدوات و الأجهزة و المعدات التكنولوجية المتطورة ، يمكن القول بأن السينما تمثل صناعة قائمة بذاتها ضمن فروع المجالات الصناعية .[6]

و لقد أصبحت السينما تلعب دورا هاما في اقتصاديات تلك الدول التي تهتم بهذه الصناعة كأحد مصادر دخلها القومي و أبرز الصناعات الداعمة لها من حيث توفير فرص العمل ، جذب استثمارات أجنبية ، و سداد الضرائب للدول ، خلق أنشطة اقتصادية أخرى

مثل انشاء دور العرض السينمائي ... الخ و بالتالي تمثل السوق السينمائية في بعض الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، الصين ، الهند ، اليابان ...الخ موردا اقتصاديا مهما .

و في هذا الصدد تشير احصائيات موقع اتحاد أفلام الحركة في أميركا «Motion Picture Association of America» إلى أن مداخيل الصناعة السينمائية من شباك التذاكر العالمي فقط " box office " لكل الأفلام التي تم اصدارها في كل دولة حول العالم في تصاعد مستمر من سنة لأخرى فبعد أن كانت تقدر ب 38.3 مليار دولار في 2015 منهم 11.1 مليار دولار في الولايات المتحدة الأمريكية و كندا ، سجلت مبلغ 38.6 مليار دولار في 2016 منهم 11.4 مليار دولار في الولايات المتحدة الأمريكية و كندا ، ليرتفع مرة أخرى خلال عام 2018 بإحصاء مبلغ 41.1 مليار دولار منهم 11.9 مليار في كل من الولايات المتحدة و كندا ، و في عام 2019 تجاوز مبلغ ايرادات صناعة السينما التي تأتيها من مبيعات دور العرض السينمائي في الشباك العالمي 42 مليار دولار (42.2 مليار دولار). [7]

و تبقى مداخيل صناعة السينما في الولايات المتحدة الأمريكية و كندا تتصدر قائمة ايرادات الفيلم السينمائي من شباك التذاكر خلال عام 2019 بتسجيل مبلغ 11.4 مليار دولار أمريكي تليها الصين بمبلغ 9.3 مليار دولار ، ثم اليابان بمبلغ 2.4 مليار دولار ، بعدها نجد كل من كوريا الجنوبية ، المملكة المتحدة ، فرنسا و الهند بإحصاء مبلغ 1.6 مليار دولار لكل واجدة من هذه الدول .[8]

و من جهة أخرى تشير تقارير موقع اتحاد أفلام الحركة في أميركا لسنوات (2016 ، 2018 و 2019) أن ايرادات شباك التذاكر الصيني في تزايد ملحوظ خلال السنوات الأخيرة ، فمثلا في 2016 بلغ المبلغ 6.6 مليار دولار[9] ، ليرتفع في 2018 إلى مبلغ 9.0 مليار دولار [10]، ثم 9.3 مليار في عام 2019 – كما أشرنا سابقا –

و على صعيد آخر فإن صناعة السينما و التلفزيون في الولايات المتحدة الأمريكية قامت خلال عام 2018 بتشغيل نحو 2.6 مليون وظيفة ، و توفير أجورا قدرت بنحو 177 مليار دولار ، كما تدفع هذه الصناعة 44 مليار دولار كأجور لأكثر من 250 ألف شركة محلية ، و أيضا تعمل على زيادة القاعدة الضريبية ، و توليد 29,4 مليار دولار من العائدات العامة من المبيعات ، و الضرائب الحكومية و الفيدرالية .[11]

و كانت دراسة سابقة أجراها " التحالف الدولي للملكية الفكرية " في الولايات المتحدة ، قد أكدت أن الفنون بقيادة السينما و منتجات قطاع الترفيه ، أضافت أكثر من تريليون دولار إلى الاقتصاد الأميركي للمرة الأولى في عام واحد سنة 2012 ، ما مثل نحو 6.5 في المائة من الناتج الإجمالي في ذلك العام ، فمثلا أسهم فيلم " مصير الغاضب " (The Fate of the Furious) لشركة "يونيفرسال " (Universal) الذي انتجته سنة 2017 في ضخ أكثر من 65 مليون دولار في الاقتصاد المحلي لولاية جورجيا . كما وفرت هوليوود عائدات وطنية غير مباشرة تقدر بنحو 20.6 مليار دولار في عام 2016، من ضرائب على السلع و ضرائب الدخل ، و عوائد أخرى جانبية ناتجة عن تفاعل صناعة السينما. [12]

و فضلا عن خلق الصناعة السينمائية للعديد من فرص العمل فإنها كذلك تساهم في انعاش صناعات أخرى كونها صناعة متخصصة تضم سلسلة من الصناعات الفرعية التي تغذيها بالمدخلات ، و من أبرز هذه الصناعات الفرعية نجد :[13]

- مصانع الأفلام.
- مصانع الكيماويات التي تقوم بإعداد المواد الكيميائية اللازمة لمعالجة الأفلام.
- معامل التحميض و معالجة الأفلام السينمائية.
- مصانع أجهزة التصوير و الكاميرات.
- معامل معالجة الأفلام المصورة لأغراض التركيب و المزج و الدبلجة .

- معامل صنع الاكسسوارات و الديكور .
- معامل الخياطة و تجهيز الملابس و الأزياء.

2.2 تأثر الصناعة السينمائية و اقتصادياتها بالأزمات :

يرى الخبراء أن الاقتصاد يؤثر في قطاع الاعلام بصفة عامة من خلال ما يسمى بالدورة الاقتصادية (Business Cycle) التي تعد ظاهرة ملازمة للنشاط الاقتصادي ، باعتبار أن السلع و الخدمات الإعلامية تشكل جزءا بسيطا و متزايدا من إجمالي الناتج المحلي للعديد من الدول ، و من ثم فإن أداء قطاع الإعلام كغيره من القطاعات الاقتصادية في المجتمع يتأثر بذات العوامل و الظروف التي تؤثر على نمو إجمالي الناتج المحلي الذي قد يزيد أحيانا ، و ينخفض أحيانا أخرى .[14]

و في حالة تعرض العالم لأزمة ما كتلك الأزمة الاقتصادية العالمية لعام 2008 التي ظهرت أولا في الولايات المتحدة الأمريكية و الأزمة الصحية الحالية التي ظهرت شهر ديسمبر 2019 في الصين و مازالت مستمرة لحد كتابة هذه الأسطر ، فإننا نجد الصناعات الاعلامية على اختلافها و منها السينمائية تتأثر سلبا بتلك الأزمات .

خاصة إذا ما علمنا أن من الخصائص الاقتصادية للصناعة السينمائية أنها عرضة لمخاطر السوق و بنسب مرتفعة قياسا الى صناعات أخرى نظرا لطبيعة و خصوصية الأنشطة و المنتجات الثقافية السينمائية و صعوبة ضمان جمهور قار لها ، فمثلا إنتاج فيلم يتطلب تعبئة مبالغ كبيرة لإنجازه قبل أن يعرف أصحابه هل سيلقى الإقبال المطلوب و الكافي أم لا ، علما بأن الجمهور إذا لم يتجاوب معه في الأسبوع الأول فإن صاحب القاعة يجد نفسه مضطرا لسحبه من البرمجة . و قد لا يكون هناك عائد على الاستثمار.[15]

و من هذا المنطلق يؤكد الخبراء في المجال السينمائي و الاقتصادي أن الدعم الكبير الذي تقدمه الصناعة السينمائية في اقتصاديات بعض الدول – كما ذكرنا سابقا – سيؤثر و لو بشكل نسبي على إنعاش الاقتصاد بسبب تأثرها بالأزمات الاقتصادية .

فمثلا تعرضت صناعة السينما خلال أزمة العام 2008 إلى ضربة قوية و انخفضت معدلات التوظيف بنسبة 16 % ، و أدى ذلك إلى تسريح ما يقرب من 900 ألف موظف مرتبط بهذا القطاع ، و انخفضت أسعار أسهم الشركات التي تمتلك استوديوهات أفلام رئيسة مثل " ديزني " (Walt Disney) و " فياكوم " (Viacom) و " تايم وارنر " (Time Warner) إلى النصف تقريبا .[16]

كما ألقت تلك الأزمة المالية العالمية بظلالها على مجال الإنتاج السينمائي في العالم العربي ، حيث ظهرت أثارها واضحة على حجم عدد الأفلام السينمائية التي تنتج سنويا ، فمثلا اضطرت شركة روتانا –التي يملكها رجل الأعمال السعودي الوليد بن طلال – و تمول 75 % من الإنتاج السينمائي المصري الى تقليص ميزانيتها أنذلك ، و هو ما عاد سلبا على المشاريع الإنتاجية السينمائية .[17]

إلا أن البعض يرى أن صناعة السينما و الترفيه من الصناعات المقاومة للركود ، إذ شهدت فترات الكساد السابقة زيادة الإقبال على حضور الأفلام في دور العرض على الرغم من صعوبة الظروف و الفقر الشديد في فترة الكساد الكبير في الولايات المتحدة الأمريكية وصلت أعداد رواد السينما إلى ما بين 60 إلى 80 مليون مشاهد سنويا. ، مقارنة بشراء بطاقات المسارح و العروض الحية الأعلى سعرا . [18]

4. مظاهر تأثير الأزمة الصحية لجائحة كورونا خلال شهري جانفي 2020 وجوان المنصرم على اقتصاديات الصناعة السينمائية في العالم :

لقد تعددت مظاهر تداعيات الأزمة الصحية الحالية المتمثلة في فيروس كورونا المستجد على قطاع الصناعة السينمائية واقتصادياتها، وكان قد أشار الخبراء إلى أن هذا الفيروس قد تسبب في خسائر هائلة لصناعة السينما على مستوى الإنتاج و التوزيع تقدر حتى الآن بخمسة مليارات دولار .[19] و فيما يلي استعراض لأهم الآثار السلبية لهذه الأزمة:

1.4 التوقف المؤقت لإنتاج الأفلام السينمائية :

تعتبر مهنة الإنتاج السينمائي بمثابة القاطرة المحركة لكافة المهن السينمائية المتخصصة القائمة على تنفيذ الفيلم حتى يصبح قابلا للعرض الجماهيري .[20]

و يرى أهل الاختصاص في السينما أن من أخطر تداعيات أزمة فيروس كورونا على قطاع السينما العالمي هو التوقف المفاجئ في الإنتاج السينمائي خاصة الهوليودي دون سابق إنذار أو استعداد ، باعتباره يمثل ركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد الأمريكي .[21]

و يأتي هذا القرار بسبب أن الصناعة السينمائية من أكثر الصناعات الاعلامية التي تتطلب التواصل الانساني و الاحتكاك المباشر مع الطاقات البشرية التي تقدر بالآلاف و المساهمة بشكل مباشر أو غير مباشر في العملية الانتاجية للأفلام ، و كما هو معلوم يعتبر التباعد الاجتماعي أو التباعد الجسدي من أهم الطرق الوقائية المساعدة على منع انتشار فيروس كوفيد 19 ، بالإضافة الى غلق الدول لمجالها الجوي و البحري و البري مما جعل استكمال عملية التصوير للأفلام خاصة تلك التي تصور مشاهدها خارج الوطن مستحيلة .

و على سبيل المثال نذكر بعض الأفلام السينمائية التي توقفت عن التصوير في دول اوروبية عديدة (منها : ايطاليا ، اسبانيا ، ايرلاندا ، فرنسا ، اندورا) بسبب الازمة الصحية الحالية منها : سلسلة بي بي سي 'Peaky Blinders' ، 'Mission Impossible 7' ،

، 'Les Tuches" ، 'Envole–moi', Coda' ، "The Last Duel' ، 'The Crown'
، 'La Caza,' ، " El Internado' ، 'La que se avecina'.[22]

2.4 اغلاق مؤقت لدور السينما :

تعتبر قاعات السينما من المقومات الأساسية لنجاح الصناعة السينمائية في أي بلد ، غير أن انتشار فيروس كورونا في مختلف دول العالم و سياسية الحجر الصحي المنزلي الكلي ثم الجزئي التي تم تطبيقها كإجراء وقائي و احتوائي للفيروس المستجد كوفيد 19 أدى الى الإغلاق الإجباري لكافة دور العرض .

حيث يشير تقرير دائرة البحوث البرلمانية الأوروبية (EPRS) لشهر ماي 2020 إلى غلق منذ شهر مارس المنصرم حوالي 70 ألف قاعة عرض بالصين التي تعتبر ثاني أكبر بلد يملك دور عرض في العالم بعد الولايات المتحدة و كندا مجتمعتين ، و ما يقارب 2500 في الولايات المتحدة الأمريكية و أكثر من 9000 قاعة سينما في دول الاتحاد الأوروبي .[23]

و يجدر بالذكر أن بعض الدول قامت بإعادة فتح قاعات السينما بها ، فمثلا في أواخر شهر مارس سمح لأكثر من 600 دار سينما في الصين بإعادة فتح أبوابها .[24]

و من المحتمل أن تفتح دور السينما من جديد في مختلف دول العالم في الأشهر القادمة مع احترام قاعات العرض السينمائي بشروط السلامة الصحية ، إلا ان الخبراء يتوقعون تسجيل بعض الصعوبات فيما يتعلق بالإقبال الجماهيري على مشاهدة الافلام في مكان مغلق بعد انتهاء الازمة الصحية .

و من الافلام التي كانت من المفروض أن تعرض شهري مارس و أفريل و توقفت عن العرض بسبب جائحة كورونا و تأجيلها الى غاية شهر نوفمبر على أمل عودة الحياة إلى طبيعتها من جديد في قاعات السينما هي : آخر افلام " جيمس بوند " (James Bond)

'No Time to Die' , فيلم 'Mulan' ، 'The New Mutants " و 'Antlers' لديزني و فيلم 'Black Widow' .

الجدول رقم (01) يمثل واقع قاعات السينما بالولايات المتحدة الأمريكية بعد انتشار فيروس كورونا بها :

THEATER GROUP	SCREENS	SITES	REGION	STATUS
AMC	8 043	634	Nationwide	Closed
Regal	7 206	548	Nationwide	Closed
Cinemark	4 630	344	Nationwide	Closed
Cineplex Entertainment	1 695	165	Canada	Closed
Marcus Theatres	1 106	91	Midwestern US	Closed
Harkins Theatres	515	34	Southwestern US	Closed
B&B Theatres	418	48	Southern/Midwestern US	Closed
CMX Cinemas	410	40	Various States	Closed
Malco Theatres	363	35	Southern US	Closed
National Amusements (Showcase)	362	27	Northeastern US	Closed
Studio Movie Grill	353	34	Various States	Closed
Landmark Cinemas of Canada	322	45	Canada	Closed
Alamo Drafthouse	316	41	Various States	Closed
Premiere Cinema Corp.	301	28	Southern US	Closed
Caribbean Cinemas	295	34	Caribbean Islands	Closed
Goodrich Quality Theaters	281	30	Various States	Closed
Southern Theatres	266	18	Southern US	Closed
Cinepolis Luxury Cinemas	263	28	Various States	Closed

المصدر : Ivana Katsarova ,**Coronavirus and the European film industry**, **European** , Parliamentary Research Service , May 2020 , p 2

وفي سياق آخر نشير إلى أن اغلاق قاعات السينما بسبب جائحة كورونا أدى بالعديد من شركات الانتاج و العرض السينمائي الى اعادة احياء سينما السيارات(Ciné–parc) (أي مشاهدة الأفلام السينمائية من السيارة) التي كانت منتشرة في الستينيات من القرن الماضي للتخفيف من خسائرها المالية .

3.4 تراجع ايرادات الفيلم السينمائي من شباك التذاكر :

يشكل ثمن التذكرة التي يشتريها الجمهور لمشاهدة الفيلم السينمائي أهم مداخيل الصناعة السينمائية و التي يطلق عليها بإيرادات الفيلم السينمائي سواء تلك التي تأتي من داخل دور العرض السينمائي في بلد الفيلم المنتج أو خارجها و هي المصدر الوحيد الذي يسمح للشركات بتغطية تكاليف الإنتاج و التسويق و ضمان تحقيق الأرباح – كما بينته الأرقام التي قدمناها في العنصر السابق حول مداخيل الصناعة السينمائية في العالم من شباك التذاكر –

و في هذا الصدد تشير دراسة أجرتها منظمة التعاون الاقتصادي و التنمية في عام 2020 لتقييم التأثير الأولي المحتمل للانغلاق الجزئي أو الكامل على الاستهلاك الخاص في بعض اقتصاديات مجموعة الدول السبع الكبرى إلى أن الإنفاق على الترفيه و الثقافة انخفض بنحو ثلاثة أرباع ، فانخفض بنسبة 10 % تقريباً في المملكة المتحدة ، 7 % في ألمانيا و الولايات المتحدة و 6 % في كندا و فرنسا و اليابان و 5 % في إيطاليا. [25]

و عليه أثرت جائحة كورونا كثيرا على مداخيل شركات الانتاج السينمائي من شباك التذاكر العالمي ، حيث قدرت الخسارة ب 5 مليار دولار أمريكي في " البوكس أوفس " " box office " ، و من المتوقع أن ترتفع هذه المبالغ إلى خسارة تتراوح بين 15 مليار

دولار و 17 مليار دولار في الاشهر القادمة من فصل الصيف إذا لم تفتح جميع دور السينما من جديد و تستعيد نشاطها بشكل يومي .[26]

فمثلا الولايات المتحدة الأمريكية سجلت انخفاض في مبيعات التذاكر بنسبة 25 % و هو ما يمثل عجز بلغ 600 مليون دولار أميركي في الربع الأول من عام 2020 ، و حسب موقع comScore متعقب شباك التذاكر في الصناعة السينمائية بأمريكا الشمالية و عن المكتب المحلي في شبكاك التذاكر فقد حققت دور العرض مبلغ بقيمة 54.7 مليون دولار أمريكي لعطلة نهاية الأسبوع من 13 إلى 15 مارس 2020 – و هو انخفاض بنسبة 46 % عن عطلة نهاية الأسبوع السابقة و بنسبة 60 % على أساس سنوي و ذلك قبل الاغلاق الكامل لقاعات العرض بالولايات المتحدة الأمريكية . [27]

كما عرف شهر مارس لوحده نسبة مذهلة في انخفاض ايرادات الفيلم بلغت 74 % بسبب اغلاق قاعات السينما في مختلف أنحاء الصين ، وهونج كونج ، و كوريا الجنوبية ، و اليابان – ثالث أكبر سوق أفلام على مستوى العالم ـ و هو ما اعتبره الخبراء ضربة قوية لشباك التذاكر العالمي ، خاصة أثناء عطلة العام الصيني التي تزامنت تاريخ 25 جانفي 2020 ، حيث بلغت الخسائر في تلك الليلة وحدها نحو مليار دولار أميركي .

و قدرت خسائر شباك التذاكر في الفترة من جانفي 2020 إلى 12 مارس 2020 بنسبة 86 % في الصين و 48 % في كوريا الجنوبية و 38 % في هونج كونج و 26% في تايوان و 22 % في سنغافورة مقارنة بنفس الفترة من عام 2019 . [28]

و في إيطاليا وحدها ، و هي واحدة من أكثر دول الاتحاد الأوروبي تضررا ، هبطت إيرادات شباك التذاكر بأكثر من 100 % بين جانفي و مارس 2020 . [29]

و من جهته سجل شباك التذاكر الصيني الذي احتل المرتبة الثانية في الشباك العالمي خلال 2019 – كما أشرنا سابقا – خسائر في موسم رأس السنة القمرية بلغت 1.91 مليار دولار ، حيث كان قطاع التوزيع الأكثر تضررا من الأزمة بإحصاء خسارة بنسبة 100 %

من عوائد شركات التوزيع طوال فترة الإغلاق ، علما أن الصناعة السينمائية المحلية تمثل نحو 55 % إلى 60 % من عائدات شباك التذاكر.[30]

أما فيما يتعلق بخسائر الصناعة السينمائية في مصر بسبب فيروس كورونا فإن المهنيين و المهتمين يؤكدون على أن هذا القطاع الذي يعد من أهم القطاعات الاقتصادية في البلاد لما تحققه من إيرادات مهمة قد تكبد خسائر مالية كبيرة تقدر بحسبهم بالملايين من الجنيهات ، و هي ناجمة عن تراجع مبيعات التذاكر ، خاصة خلال فترة الأعياد ، حيث تراجع حجم الإيرادات المتحصل عليها بنسبة 25 في المئة ، (ما بين 30 و 40 مليون جنيه) ، و هو رقم بعيد عن عائدات سوق السينما في عام 2019 .[31]

ان الخسائر المالية التي تكبدتها العديد من شركات الانتاج خاصة الامريكية منها اعتبرها الخبراء ضربة مدمرة للصناعة السينمائية العالمية التي مازالت تعتمد على إصدارات الأفلام الأمريكية ، و بالتالي عدم إطلاق الأفلام في دور العرض سيشكل خسارة غير مسبوقة و تسبب بضياع ملايين الدولارات أنفقت بالفعل على أعمال اكتملت و ضاعت فرصتها في العرض . و حتى المجموعات الإعلامية التي تملك شركات فرعية لإنتاج الأفلام و توزيعها ، مثل كومكاست وسوني و فاياكوم توقفت مبيعاتها ، و تأزم الوضع عالميًا بإغلاق دور العرض ، وضاعت فرص بيع بطاقات العرض في الخارج .[32]

4.4 انخفاض اسهم شركات الانتاج السينمائي و دور العرض :

و من الآثار السلبية للأزمة الصحية الحالية نذكر أيضا انخفاض اسهم شركات الانتاج السينمائي و دور العرض ، حيث استمرت أسهم مالكي السينما في الهبوط على الرغم من انتعاش سوق الأسهم العالمية فمثلا انخفضت اسهم أسهم شركة " آم سي "(AMC) و " سينمارك" (Cinemark) اللتان تعتبران من أكبر سلاسل السينما في الولايات المتحدة

بامتلاكهما مجموع ما يقرب من ألف موقع سينما و 13 ألف شاشة على مستوى البلاد . و شركة الاعلان السينمائية الوطنية " سيني ميديا " (CineMedia) بنسبة تتجاوز 50 % منذ بداية مارس 2020 .[33]

كما سجلت شركات التوزيع في الصين خسائر في مستوى قيمتها المالية ، فمثلا انخفضت أسهم سلسلة "واندا فيلم " (Wanda Film) إحدى كبرى شركات التوزيع السينمائي بما يعادل 26 % خلال الشهرين الأخيرين (جانفي و فيفري 2020) ، كما انخفضت أسهم أيماكس الصينية بنسبة 21 % في الفترة نفسها.[34]

و كانت قد حذرت شركة " Cineworld " في 12 مارس 2020 ثاني أكبر سلاسل السينما في العالم بامتلاكها 9500 شاشات العرض السينمائي و حوالي 800 موقع بكل من الولايات المتحدة و المملكة المتحدة ، رومانيا ، بلغاريا سلوفاكيا ، ايرلاندا و بولندا ، من تبعات الانقطاع المتواصل عن عرض الافلام و الانخفاض المستمر في أسهم دور العرض حيث حسبها سيؤدي الى انهيارها و افلاسها حتما . [35]

و في سياق آخر نشير الى تسريح العاملين في القطاع السينمائي الذي كان في وقت مضى و ليس ببعيد يوظف الملايين من الأشخاص ، حيث الأزمة الصحية الحالية قد تصيب الصناعة بأكملها في مقتل بعد وصول ادعاءات البطالة إلى قيم غير مسبوقة ، إذ أبلغت وزارة العمل الأمريكية عن 6.6 مليون حالة بطالة .[36]

5.4 تأجيل و الغاء المهرجانات السينمائية الدولية و العربية :

تعد المهرجانات السينمائية و أسابيع الأفلام كفعاليات تنافسية و تسويقية لمخرجات الفن السينمائي على المستوى الروائي و التسجيلي من الأنشطة الهامة التي تحقق الاتصال التفاعلي بين القائمين على صناعة السينما من أنحاء العالم ، كما أنها تساهم في الترويج و التسويق للإنتاج الحديث من الأفلام [37] ، و من جهة أخرى تكمن أهميتها الاقتصادية في كون جوائز المهرجانات تعد مصدرا من مصادر تمويل الصناعة السينمائية .

و بسبب تواصل انتشار جائحة كورونا في مختلف دول العالم قررت اللجان المنظمة لمختلف المهرجانات الدولية و العربية إما تأجيلها لموعد آخر أو الغائها كليا هذه السنة ، و من بين تلك المهرجانات نذكر أحد أهمها و هو مهرجان كان السينمائي الذي يرجع تأسيسه الى عام 1939 [38] .

حيث اضطر منظموه تأجيل دورته 73 مرتين ، الموعد الأول كان من المقرر أن يقام بين 12 و 23 ماي الماضي ، أما الثاني فكان في نهاية جوان أو جويلية المنصرم ، لكن مع تواصل الأزمة الصحية لوباء كوفيد 19 على ما هي عليه قرر منظمو المهرجان إلغاء نسخته الأصلية و اقامته بشكل افتراضي عبر الانترنت في الفترة الممتدة بين 22 و 26 جوان الماضي و ذلك من خلال سوق الأفلام (Marché du Film) .[39]

الجدير بالذكر أن سوق أفلام " كان " الافتراضي جمع أكثر من 8500 مشارك و تم تشغيل أكثر من 1200 عرض على الإنترنت و تم توفير حقوق شراء 2300 فيلم روائي طويل.و كان يهدف هذا الإصدار إلى الاستمرار في دعم صناعة السينما الدولية و محترفيها.[40]

4. نتائج الدراسة :

لقد توصلت ورقتنا البحثية التي اعتمدت على التحليل الوصفي الوثائقي الالكتروني لعينة من الدراسات العلمية و الوثائق الرسمية و المقالات الصحفية المتناولة لأوجه تأثير جائحة فيروس كورونا لعام 2020 على صناعة السينما في العالم خلال الفترة الممتدة من بداية شهر جانفي 2020 الى نهاية شهر جوان من نفس السنة الى أهم النتائج التالية :

1–تتعرض الصناعة السينمائية الى مخاطر السوق و بنسب مرتفعة قياسا الى صناعات أخرى نظرا لطبيعة و خصوصية الأنشطة و المنتجات الثقافية السينمائية و صعوبة ضمان جمهور قار لها .

2-قبل أزمة جائحة كورونا الحالية عرفت مداخيل الصناعة السينمائية على المستوى العالمي من شباك التذاكر " box office " فقط ارتفاعا مستمرا ، فمن مبلغ 38.3 مليار دولار في 2015 ، الى مبلغ 38.6 مليار دولار في 2016 ، ثم ليرتفع مرة أخرى في 2018 بتسجيل مبلغ 41.1 مليار دولار ، و في عام 2019 يتجاوز 42 مليار دولار (42.2 مليار دولار) .

3-احتلت خلال عام 2019 ايرادات الفيلم السينمائي من دور العرض في الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى بمبلغ 11.4 مليار دولار أمريكي ، تلتها الصين بمبلغ 9.3 مليار دولار ، ثم اليابان بمبلغ 2.4 مليار دولار ، بعدها نجد كل من كوريا الجنوبية ، المملكة المتحدة ، فرنسا و الهند بإحصاء مبلغ 1.6 مليار دولار لكل واجدة من هذه الدول .

4-يؤثر الاقتصاد في القطاع الاعلامي و منه السينمائي من خلال ما يسمى بالدورة الاقتصادية ، باعتبار أن السلع و الخدمات الإعلامية تشكل جزءا بسيطا و متزايدا من إجمالي الناتج المحلي للعديد من الدول ، و بالتالي تتأثر الصناعة السينمائية بالأزمات الاقتصادية .

5-تعرضت صناعة السينما خلال الأزمة الاقتصادية العالمية العام 2008 إلى ضربة قوية و انخفضت معدلات التوظيف بنسبة 16 % ، و أدى ذلك إلى تسريح ما يقرب من 900 ألف موظف مرتبط بهذا القطاع ، و انخفضت أسعار أسهم الشركات التي تمتلك استوديوهات أفلام رئيسة مثل " ديزني " (Walt Disney) و " فياكوم " (Viacom) و " تايم وارنر " (Time Warner) إلى النصف تقريبا .

6-من أخطر تداعيات أزمة فيروس كورونا على قطاع السينما العالمي هو التوقف المفاجئ في الإنتاج السينمائي دون سابق إنذار أو استعداد .

7- انتشار فيروس كورونا في مختلف دول العالم و سياسية الحجر الصحي المنزلي المطبقة أدى الى غلق منذ شهر مارس المنصرم حوالي 70 ألف قاعة عرض بالصين ، و ما يقارب 2500 في الولايات المتحدة الأمريكية و أكثر من 9000 قاعة سينما في دول الاتحاد الأوروبي .

8- أدت الأزمة الصحية الحالية الى انخفاض معدل الإنفاق على الترفيه و الثقافة بنحو ثلاثة أرباع ، فانخفض بنسبة 10 % تقريبا في المملكة المتحدة ، 7 % في ألمانيا و الولايات المتحدة و 6 % في كندا و فرنسا و اليابان و 5 % في إيطاليا.

9- أثرت جائحة كورونا كثيرا على مداخيل شركات الانتاج السينمائي من شباك التذاكر العالمي ، حيث قدرت الخسارة ب 5 مليار دولار أمريكي في " البوكس أوفس" و من المتوقع أن ترتفع هذه المبالغ إلى خسارة تتراوح بين 15 مليار دولار و 17 مليار دولار في الاشهر القادمة من فصل الصيف إذا لم تفتح جميع دور السينما من جديد و تستعيد نشاطها بشكل يومي .

10- سجلت في الولايات المتحدة الأمريكية انخفاض في مبيعات التذاكر بنسبة 25 % و هو ما يمثل عجز بلغ 600 مليون دولار أميركي في الربع الأول من عام 2020.

11- قدرت خسائر شباك التذاكر في الفترة من جانفي 2020 إلى 12 مارس 2020 بنسبة 86 % في الصين و 48 % في كوريا الجنوبية و 38 % في هونج كونج و 26% في تايوان و 22 % في سنغافورة مقارنة بنفس الفترة من عام 2019

12- هبطت إيرادات شباك التذاكر في ايطاليا بأكثر من 100 % بين جانفي و مارس 2020.

13- سجل شباك التذاكر الصيني خسائر في موسم رأس السنة القمرية بلغت 1.91 مليار دولار.

14- استمرار انخفاض أسهم شركات الانتاج السينمائي و دور العرض على الرغم من انتعاش سوق الأسهم العالمية ، فمثلا انخفضت اسهم أسهم شركة " آم سي "(AMC) و " سينمارك" (Cinemark) ، و شركة الاعلان السينمائية الوطنية " سيني ميديا " (CineMedia) بنسبة تتجاوز 50 % منذ بداية مارس 2020 .

15- سجلت شركات التوزيع في الصين خسائر في مستوى قيمتها المالية ، فمثلا انخفضت أسهم سلسلة "واندا فيلم " (Wanda Film) بما يعادل 26 % خلال الشهرين الأخيرين (جانفي و فيفري 2020) ، كما انخفضت أسهم أيماكس الصينية بنسبة 21 % في الفترة نفسها.

16- تأجيل و الغاء مهرجانات دولية و عربية منها مهرجان كان السينمائي الذي تأجلت دورته 73 مرتين ليقرر منظموه الغاء نسخته الأصلية و اقامته بشكل افتراضي عبر الانترنت في الفترة الممتدة بين 22 و 26 جوان الماضي و ذلك من خلال سوق الأفلام (Marché du Film) .

5. خاتمة :

في ختام ورقتنا البحثية و انطلاقا من النتائج التي توصلت اليها يمكن القول أن انتشار فيروس كورونا (كوفيد 19) على المستوى العالمي كان له انعكاسات سلبية على الاقتصاد العالمي بمختلف صناعاته و قطاعاته ، و منه فإن الخسائر المادية التي سجلتها عدة شركات للإنتاج و التوزيع السينمائي في العالم كانت نتيجة بديهية لارتباط الصناعة

السينمائية بالاقتصاد فهي تتأثر به من جهة و تؤثر فيه من جهة أخرى . و من المتوقع – حسب الخبراء و المهنيين في المجال السينمائي – أن تزيد مبالغ هذه الخسائر في الأشهر القادمة مادام أن الفيروس مازال يحصد المزيد من الاصابات و الأرواح .

كما أن الأزمة الصحية العالمية قد تجعل كبرى الشركات السينمائية تفكر بجدية في موضوع الاستثمار أكثر في منصات البث الرقمي و الفيديو حسب الطلب عبر الانترنت التي كانت فرصة ثمينة في تحقيق أرباح كبيرة لم تحققها في السنوات الماضية مثل " Netflix " .

6. الهوامش

1- الحديدي منى ، سلوى امام ، **السينما التسجيلية (الخصائص والأساليب والاستخدامات)** ، ط 1 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2010 ، 15 .
2- حسن حداد، **تعال إلى حيث النكهة (رؤى نقدية في السينما)** ، ط1 ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، أوت 2009 ، ص 5
3- وسام فاضل راضي، **السينما الأمريكية والهيمنة السياسية والإعلامية والثقافية** ، ط 1 ، القاهرة ، العربي للنشر و التوزيع ، 2011 ، ص 65
4- جونثان بيغنل ، ترجمة محمد شيا ، **مدخل إلى سيمياء الإعلام** ، ط 1 ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، 2011 ، ص 229.
5- نسرين سعدون ، **الصناعة الثقافية في ظل الثورة الرقمية – رهانات صناعة المحتويات الثقافية في السينما الأمريكية - دراسة تحليلية للصورة التوليفية الرقمية الموظفة في أفلام الخيال العلمي** ، أطروحة دكتوراه ، قسم الاعلام ، كلية علوم الاعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر 03 ، 2017-2018 ، ص 39
6- عبد المعين الموحد ، **التسويق السينمائي** ، ط 1 ، دمشق سوريا ، منشورات وزارة الثقافة المؤسسة العامة للسينما ، 2009 ، ص 17
7- Theme Report 2019, **A comprehensive analysis and survey of the theatrical and home/mobile entertainment market environment for 2019 ,**the motion pictures Association (MPA) , 2019,p 11 , look at : https://www.motionpictures.org/wpcontent/uploads/2020/03/MPA-THEME-2019.pdf , visit : 27/07/2020 ,09:38
8- IBID,P 13 .
9- **Theatrical Market Statistics** , Motion Picture Association of America (MPAA), 2016 , P7 , look at :

https://www.motionpictures.org/wpcontent/uploads/2017/03/MPAA-Theatrical-Market-Statistics-2016_Final.pdf,visit : 27/07/2020 , 11 :51

10- Theme Report 2018, **A comprehensive analysis and survey of the theatrical and home/mobile entertainment market environment for 2018** ,the motion pictures Association (MPA) , 2018,p 10 , look at : https://www.motionpictures.org/wpcontent/uploads/2019/03/MPAA-THEME-Report-2018.pdf ,visit : 27/07/2020 , 11 :55.

11- **The American Film and Television Industry Continues to Drive Economic Growth in All 50 States** , March 18, 2019 ,look at : https://www.motionpictures.org/press/new-data-the-american-film-and-television-industry-continues-to-drive-economic-growth-in-all-50-states/visit : 27/07/2020 , 12:12 .

12- **هوليوود...الاقتصاد الناعم الذي لا يستهان به** ، جريدة الشرق الأوسط ، لندن ، العدد14373 ، 5 افريل 2018 ، متوفر على الخط التالي : https://aawsat.com/home/article/1227466/ ، تاريخ الزيارة : 2020/07/27 ، 12:35 .

13- عبد المعين الموحد ، مرجع سبق ذكره ، ص 22

14- رجاء خضير عبود موسى الربيعي ، **التحليل الفكري للدورات الاقتصادية** ، متوفر على الخط التالي : www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=64359 ، تاريخ الزيارة : 2015/10/03 ، 9:30.

15- لجنة مجتمع المعرفة والاعلام ، **اقتصاديات الثقافة** ، تقرير المجلس الاقتصادي و الاجتماعي و البيئي ، المملكة المغربية ، مطبعة سيباما ، 2016 ص 26

16- **كيف تؤثر أزمة فيروس كورونا المستجد على واقع الإنتاج السينمائي و مستقبله ؟** ، منصة مرصد المستقبل ، مؤسسة دبي للمستقبل ، 27 أفريل 2020 ، متوفر على الخط التالي : https://mostaqbal.ae/coronavirus-future-film-production/ ، تاريخ الزيارة : 2020/07/26 ، 12:14 .

17- **مخاوف من أن تؤثر الأزمة المالية على الإنتاج السينمائي العربي كما و نوعا** ، موقع الجزيرة ، 30 أفريل 2009 ، متوفر على الخط التالي : https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2009/4/30/ ، تاريخ الزيارة : 2020/07/27 ، 14:04 .

18- **كيف تؤثر أزمة فيروس كورونا المستجد على واقع الإنتاج السينمائي ومستقبله؟** سبق ذكره

19- محمد عوض، **بين هوليوود والصين و أوروبا .. ماذا سيحدث للسينما بسبب فيروس كورونا ؟** ، موقع الجزيرة ، 17 مارس 2020 ، متوفر على الخط التالي : https://www.aljazeera.net/midan/art/cinema/2020/3/17 تاريخ الزيارة : 2020/07/27 ، 15:00 .

20- حسن حداد ، مرجع سبق ذكره ، ص 5 .

21- **كيف تؤثر أزمة فيروس كورونا المستجد على واقع الإنتاج السينمائي و مستقبله ؟** ، مرجع سبق ذكره .

22- Ivana Katsarova , **Coronavirus and the European film industry**, European Parliamentary Research Service , May 2020 , p3, look at : https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/BRIE/2020/649406/EPRS_BRI(2020)649406_EN.pdf, visit : 26/07/2020 , 10:00 .

23- IBID , p 1
24- IBID , p 11
25- IBID , p 12
26- IBID , p 1
27- IBID , p 3
28- LOC .CIT
29- LOC .CIT
30- محمد عوض ، مرجع سبق ذكره
31- **السينما المصرية تتكبد خسائر جسيمة** ، جريدة العرب ، السنة 43 ، العدد 11753 ، 6 جويلية 2020 ، متوفر على الخط التالي :https://alarab.co.uk / ، تاريخ الزيارة 2020/07/27 ، 17:00
32- **كيف تؤثر أزمة فيروس كورونا المستجد على واقع الإنتاج السينمائي ومستقبله ؟** مرجع سبق ذكره
33- Ivana Katsarova , Opcit , p 3.
34- محمد عوض، مرجع سبق ذكره
35- Ivana Katsarova , Opcit , p 3.
36- كيف تؤثر أزمة فيروس كورونا المستجد على واقع الإنتاج السينمائي ومستقبله ؟ مرجع سبق ذكره
37- الحديدي منى ، سلوى امام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 33-34
38- الحديدي منى ، سلوى امام ، المرجع نفسه ، ص 35.
39- ريتا فؤاد ، **كورونا يطيح بـ"كان 2020".. و إدارة المهرجان تتخذ خطوات بديلة بعد طول تأجيل** ، الموقع الاخباري للجزيرة ، 2020/06/05 ، متوفر على الخط التالي : https://www.aljazeera.net/news/arts/2020/6/5/، تاريخ الزيارة : 2020/11/28 ، 10:33.
40- محمد غالب ، **مهرجان كان السينمائي يقيم فعالية خاصة لمدة 3 أيام في أكتوبر** ، البوابة الالكترونية الوطن ، 2020/09/29 ، متوفر على الخط التالي : https://www.elwatannews.com/news/details/4990976 ، تاريخ الزيارة : 2020/11/28 ، 10:33.